فصل في

ذكر أوصاف نبينا ﷺ في التوراة و الإنجيل
وما أخبر به علماء أهل الكتاب مما حفظوه عن أنبيائهم

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾ [الأعراف :١٥٧].

وقال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ [الفتح : ٢٩] .

وعن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال: لقيت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة. قال: أجل. والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن. « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين ،أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل،ليس بفظٍ ولا غليظ،ولا سخابٍ في الأسواق،ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملَّة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ، ويفتح به أعيناً عُمياً ، وآذاناً صُمًّا ، وقلوباً غُلفاً » (١) .

وقد جاء في التوراة ما ترجم بالعربية:

« تجلى الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران » (٢) .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (التفسير) باب (﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾)برقم ٨٤٣٨ .

(٢) سفر التثنية الإصحاح الثالث والثلاثون ١– ٣ العهد القديم ٢٦٢ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر هذا النص في الجواب الصحيح:

قال كثيرٌ من العلماء، واللفظ لأبي محمد بن قتيبة ،(ليس بهذا خفاء على من تدبره ولا غموض ، لأن مجيء الله من طور سيناء: إنزاله التوراة على موسى عليه السلام من طور سيناء، كالذي هو عند أهل الكتاب وعندنا ، وكذلك يجب أن يكون إشراقه من ساعير إنزاله الإنجيل على المسيح عليه السلام من ساعير ـ أرض الخليل ـ بقرية تسمَّى ناصرة، وباسمها يسمى من اتبعه نصارى ؛ وكما يجب أن يكون إشراقه من ساعير بالمسيح عليه السلام فكذلك يجب أن يكون إستعلانه من جبال فاران إنزاله القرآن على محمد ﷺ ؛ وجبال فاران هي جبال مكة.

قال: وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكَّة فإن ادعوا أنها غير مكة فليس ينكر ذلك من تحريفهم. قلنا: أليس في التوراة أن إبراهيم أسكن هاجر وإسماعيل فاران؟ ، وقلنا دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران والنبي الذي أنزل عليه كتاباً من بعد المسيح عليه السلام.

أوليس استعلن وعلن بمعنى واحد؟ وهو ما ظهر وانكشف.

فهل تعلمون ديناً ظهر بعد الإسلام وفشا في مشارق الأرض ومغاربها فَشْوَه؟ .

وقال ابن ظفر: ساعير جبل بالشام منه ظهرت نبوة المسيح عليه السلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: وعلى هذا فيكون ذكر الجبال الثلاثة حقاً. جبل حراء الذي ليس حول مكة جبلٌ أعلى منه،ومنه كان نزول أول الوحي على النبي ﷺ.

وحوله من الجبال جبال كثيرة ،حتى قد قيل إن بمكة اثني عشر ألف جبل ، وذلك المكان يسمَّى فاران إلى هذا اليوم ،وفيه كان ابتداء نزول القرآن.

والبرية بين مكة وطور سيناء تسمَّى برية فاران،ولا يمكن أحدٌ أن يدّعي أنه بعد المسيح نزل كتاب في شيءٍ من تلك الأرض ولا بعث نبي.

فعلم أنه ليس المراد باستعلانه من جبال فاران إلا إرسال محمد ﷺ، وهو سبحانه ذكر هذا في التوراة على الترتيب الزماني ، فذكر إنزال التوراة ثم الإنجيل ثم القرآن هذه الكتب نور الله وهداه.

وقال في الأول: جاء أو ظهر. وفي الثاني: أشرق. وفي الثالث: استعلن.

وكان مجئ التوراة مثل طلوع الفجر أو ما هو أظهر من ذلك، ونزول الإنجيل مثل إشراق الشمس زاد به النور والهدى.

وأمَّا نزول القرآن فهو بمنزلة ظهور الشمس في السماء ولهذا قال: «واستعلن من جبال فاران» فإن النبي ﷺ ظهر به نور الله وهداه في مشرق الأرض ومغربها أعظم مما ظهر بالكتابين المتقدمين ،كما يظهر نور الشمس إذا استعلت في مشارق الأرض ومغاربها ولهذا سمَّاه الله سراجاً منيراً ، وسمَّى الشمس سراجاً وهاجاً ؛ والخلق يحتاجون إلى السراج المنير أعظم من حاجتهم إلى السراج الوهاج ، فإن الوهاج يحتاجون إليه في وقت دون وقت.

وكما قيل: قد ينضرُّون به بعض الأوقات،وأما السراج المنير فيحتاجون إليه كل وقت وفي كل مكان، ليلاً ونهاراً ، سراً وعلانية اهـ.[١] .

وهذا هرقل كان أجلَّ ملوك النصارى ومن علمائهم لما جاءه كتاب رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام سأل عن صفاته فلما أخبر بذلك عرف أنه نبي وإليك قصته.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجاراً بالشام، في المدة التي كان النبي ﷺ مادَّ فيها أبا سفيان وكفار قريش ، فأتوه وهم بإيليا ، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ، ثم دعاهم ودعا بترجمان فقال:

❁ أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟.

❁ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسباً.

❁ فقال: أدنوه مني،وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه:

❁ قل لهم إني سائل هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه ، فوالله لولا الحياء أن يأثروا عليَّ كذباً لكذبت عنه.

❁ ثم كان أول ما سألني عنه أنه قال:كيف نسبه فيكم؟ قلت:هو فينا ذو نسب.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥/٢٠١-٢٠٣) وانظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص (٥٢ - ٦٤ - ٦٥).

❁ قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قبله قط؟ قلت: لا.

❁ قال: فهل كان من أهله ملك؟ قلت: لا. قال: فهل أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟، فقلت: بل ضعفائهم.

❁ قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون.

❁ قال: فهل يرتد أحد منهم سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا.

❁ قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا؛ قال: فهل يغدر؟ فقلت: لا ، ونحن منه في مدَّة لا ندري ما هو فاعل فيها قال: ولم تمكنني كلمة أدخل فيه شيئاً غير هذه الكلمة.

❁ قال: فهل قاتلتموه؟ ، قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ .

❁ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال؛ ينال منا وننال منه. قال: ماذا يأمركم؟ قلت: اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة.

❁ فقال لترجمانه: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها.

❁ **وسألتك:** هل قال أحد منكم هذا القول؟ ، فذكرت أن لا، فقلت : لوكان أحدٌ قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتَسِي بقولٍ قيل قبله.

❁ **وسألتك:** هل كان من آبائه ملك فذكرت أن لا. قلت: لو كان من آبائه من ملك قلت: رجل يطلب ملك أبيه.

❁ **وسألتك:** هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فذكرت أن لا. فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله.

❁ **وسألتك:** أشراف الناس اتبعوه أم ضعفائهم؟، فذكرت أنَّ ضعفاءهم اتبعوه ، وهم أتباع الرسل.

❁ **وسألتك:** أيزيدون أم ينقصون؟فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمرالإيمان حتى يتم.

❁ **وسألتك:** أيرتد أحدٌ سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا، وكذلك

الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب.

❁ **وسألتك:** هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر.

❁ **وسألتك:** بما يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان،ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان كما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين. وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه.

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية رضي الله عنه إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أمَّا بعد:

فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تُسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾ [آل عمران : ٦٤].

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأُخرجنا، فقلت لأصحابي: حين خرجنا: لقد أَمِرَ أَمرُ ابن أبي كَبْشة إنه يخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله عليَّ الإسلام.

وكان ابن الناطور ـ صاحب إيليا وهرقل ـ سُقفاً على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيليا أصبح خبيث النفس،فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك.

قال ابن الناطور وكان هرقل حزَّاءً ينظر في النجوم فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمة؟، قالوا: ليس يختتن إلا اليهود فلا يهمنك، واكتب إلى مدائن ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود، فبينما هم على أمرهم أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول ﷺ،فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا:امختتن هو أم لا ؟.

فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن. وسأله عن العرب فقال: هم يختتنون.

فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر، ثم كتب هرقل إلى صاحبٍ له برومية، وكان نظيره في العلم، وسار هرقل إلى حمص فلم يَرُمْ حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبي ﷺ، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي؟، فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد أغلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال: ردُّوهم عليّ، وقال: إني قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدَّتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل »[١].

وعن الفلتان بن عاصم رضي الله عنه قال: كنا قعوداً مع النبي ﷺ في المسجد فشخص ببصره إلى رجل يمشي في المسجد فقال: يا فلان قال: لبيك. قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: لا. قال: أتقرأ التوراة؟ قال: نعم. قال: والإنجيل؟ قال: نعم. قال: والقرآن؟ قال: والذي نفسي بيده لو شئت لقرأته. قال: ثم نشده قال: تجدني في التوراة والإنجيل؟ قال: نجد مثلك ومثل أمتك ومخرجك وكنا نرجوا أن تكون فينا فنظرنا فإذا ليس أنت هو. قال: لم ذاك؟ قال: إن معه من أمته سبعين ألفاً ليس عليهم حساب ولا عذاب وإنما معك نفر يسير. قال: والذي نفسي بيده لأنا هو وإنها لأمتي وإنهم لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين ألفاً وسبعين ألفاً وسبعين ألفاً »[٢].

وقد كان سلمان الفارسي رضي الله عنه من أعلم الناس بدين النصارى، وقد كان تيقن خروج رسول الله ﷺ قبل مبعثه، وكان عنده بعض علامات نبوته، فلما رآه وتحقق من العلامات آمن به، وقد سبق إيراد قصته كاملة، وسبق قصة بحيرى الراهب وقد رأى بعض علامات نبوة محمد ﷺ قبل مبعثه، فعرف أنه النبي الذي بشر به عيسى عليه السلام وقد سبق ذلك أيضاً.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (بدء الوحي) الباب السادس حديث رقم ٧.

(٢) أخرجه ابن حبان كما في بذل الإحسان (١٣/ ٥٤١ - ٥٤٢) برقم ٦٥٨٠ وغيره، وسنده حسن.

فصل في

أسئلة وجهها أحبار أهل الكتاب للنبي ﷺ و لا يجيب عنها إلا نبي ، وأجاب عنها ﷺ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بلغ عبد الله بن سلام ـ وكان من أحبار اليهود ـ مَقْدَم النبي ﷺ المدينة فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي. قال: ما أول أشراط الساعة؟،وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟،ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه،ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟، فقال رسول الله ﷺ: خبَّرني بهنَّ جبريل آنفاً.

فقال عبد الله: ذلك عدو اليهود من الملائكة.

فقال رسول الله ﷺ :« **أمَّا أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب،وأمَّا أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت،وأمَّا الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها**».

قال: أشهد أنك رسول الله ثم قال: يا رسول الله،إن اليهود قوم بهت،إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك.

فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله ﷺ :أي رجل فيكم عبد الله ابن سلام؟،قالوا:أعلمنا وابن أعلمنا،وأخبرنا وابن أخبرنا؛فقال رسول ﷺ : «**أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟**» قالوا:أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا:شرُّنا وابن شرِّنا ووقعوا فيه»[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ يوماً فقالوا: يا أبا القاسم ، حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي. **قال: سلوني عمَّا شئتم ولكن اجعلوا لي ذمَّة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه لئن حدثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابعنَّي على الإسلام** ، قالوا: فذلك لك.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (أحاديث الأنبياء) باب (خلق آدم وذريته) رقم ٣٣٢٩ .

قال: **فسلوني عمَّا شئتم.**

قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن: أخبرنا أي الطعام حرَّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل كيف يكون الذكر منه؟ وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي بالنوم ومن وليُّه من الملائكة؟.

قال: **فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أخبرتكم لتتابعني؟.**

قال: فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق.

قال: **فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ﷺ هل تعلمون أن إسرائيل ـ يعقوب عليه السلام ـ مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر لله نذراً لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمنَّ أحب الشراب إليه، وأحب الطعام إليه وكان أحب الطعام إليه لُحمان الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها.**

قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد عليهم، فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى ـ عليه السلام ـ هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وأن ماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله، إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله، وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى بإذن الله.

قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد عليهم، فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ـ عليه السلام ـ هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد.

قالوا: وأنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعند ها نجامعك أو نفارقك قال: **فإن وليي من الملائكة جبريل ـ عليه السلام ـ ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه.** قالوا: فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك »[1].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١ / ٢٧٨)، وابن سعد في الطبقات (١ / ١٧٤-١٧٦)، والطيالسي برقم (٢٧٣١)، والطبراني (١ / ٤٣١-٤٣٢)، والبيهقي في الدلائل (٦ / ٢٦٦ - ٢٦٧)، وغيرهم وهو حديث حسن.

عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء حبرٌ من أحبار اليهود :

■ فقال: السلام عليكم يا محمد، فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال: لم تدفعني؟.

■ فقلت: ألا تقول: يا رسول الله.

■ فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سمَّاه به أهله.

■ فقال رسول الله ﷺ إن اسمي محمد، الذي سمَّاني به أهلي.

■ فقال اليهودي: جئت أسالك.

■ فقال له رسول الله ﷺ: أينفعك شيء إن حدثتك؟.

■ قال: اسمع بأذني فنكت رسول الله بعود معه ، فقال: سل.

■ فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟.

■ فقال رسول الله ﷺ: هم في الظلمة دون الجسر.

■ قال: فمن أول الناس إجازة؟ ،قال: فقراء المهاجرين.

■ قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنَّة.

■ قال رسول الله ﷺ: زيادة كبد النون.

■ قال اليهودي: فما غذاؤهم على إثرها؟.

■ قال رسول الله ﷺ: يُنحر لهم ثور الجنَّة الذي يأكل من أطرافها.

■ قال اليهودي: فما شرابهم عليه؟قال رسول الله ﷺ :من عين تسمى سلسبيلاً.

■ قال اليهودي :صدقت، وجئتك أسالك عن شيءٍ لا يعلمه أحدٌ من أهل الأرض إلا نبيٌ أو رجلٌ أو رجلان.

■ قال رسول الله ﷺ: وينفعك إن حدثتك ؟ ، قال اليهودي: اسمع بأذني ثم قال: جئت أسألك عن الولد؟.

obeikandl.com

■ قال رسول الله ﷺ : ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل منَّي المرأة أذكرا ، وإذا علا منيّ المرأة منيّ الرجل آنثا بإذن الله.

■ قال اليهودي: لقد صدقت ، وإنك لنبي ، ثم انصرف فذهب » [١] .

obeikandl.com

(١) خرجه مسلم في صحيحه كتاب (الحيض) باب (صفة مني الرجل والمرأة) ، برقم٣١٥ .

فصل في

ذكر الميثاق الذي أخذه الله على النبيين

إن بعث الله نبينا محمد ﷺ وهم أحياء ليؤمنُن به ولينصرُنه

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) ﴾ [المائدة : ٨١-٨٢] .

قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره: (١)

« فالرسول محمد خاتم الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين ـ وهو الإمام الأعظم الذي لو وجد في أي عصر وجد لكان هو الواجب الطاعة المقدَّم على الأنبياء كلهم،ولهذا كان إمامهم ليلة الإسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس ، وكذلك هو الشفيع في يوم الحشر في إتيان الرب ـ جل جلاله ـ لفصل القضاء ، وهو المقام المحمود الذي لا يليق إلا له والذي يحيد عنه أولو العزم من الأنبياء والمرسلين حتى تنتهي النوبة إليه ، فيكون هو المخصوص به ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ . اهـ.

عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب فقرأه فغضب النبي ﷺ فقال: « **أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني** » (٢).

---

(١) (٢/٥١) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣ / ٣٨٧) والدارمي في سننه (١ / ١١٥) وابن أبي عاصم في السُّنَّة (٥ / ٢) وغيرهم وحسنه العلامة الألباني في الإرواء (٦ / ٣٤) برقم ١٥٨٩ .